الوسط الأسري وعلاقته بالعنف المدرسي

مالك شليح توفيق [1]

المقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف المدرسي من أكثر الظواهر الاجتماعية إثارة للجدل في الآونة الأخيرة بين عدد كبير من المفكرين والباحثين، ومرد ذلك يرجع إلى استفحال هذه الظاهرة وانتشارها في الكثير من مؤسساتنا التربوية والتعليمية بكل أطوارها، الأمر الذي استدعى دق ناقوس الخطر، والتنبيه لخطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع .

والواقع أنه بالرغم من تعدد العوامل والأسباب المؤثرة في انتشار هذه الظاهرة، إلا أنه يعتبر – في تقديرنا – العامل الأسري السبب المباشر والأول في حدوث هذه الظاهرة خاصة أن إذا نشأ الطفل في جو أسري مشحون بالخلافات والنزاعات، والحرمان، والتصدع المادي، والتسلط الأبوي، وغيرها من العوامل الباعثة على حدوث السلوك العنيف لدى الطفل .

وبالنظر إلى الدور التربوي الذي تلعبه الأسرة باعتبارها البيئة الأساسية عن تربية الفرد وتنشئته تنشئة صالحة لكي يكون عنصرا فعالا في المجتمع، فإننا سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على موضوع الأسرة، العنف المدرسي، ثم التطرق إلى علاقة الأسرة بالعنف المدرسي ثم التطرق إلى التكامل بين الأسرة والمدرسة للحد من العنف المدرسي، وأخيرا خاتمة .

أولا : تحديد المفاهيم

ينطوي أي بحث أو دراسة سوسيولوجية على مجموعة مفاهيم ومصطلحات عامية، تتطلب من الباحث تحديدها تحديدا دقيقا حتى يسهل فهم دلالاتها العلمية – اللغوية والاصطلاحية – وكما هو معلوم فإن موضوع هذا البحث يدور حول "الوسط الأسري وعلاقته بالعنف المدرسي"، ومن ثمة فإنه من المهم قبل الخوض في معالجة هذا الموضوع، تحديد المفاهيم الأساسية التي يتضمنها هذا الأخير، وهذا لتوضيحها وبيان حدود استخدامها في إطار العمل الراهن، ويمكن حصر هذه المفاهيم فيما يلي:

1- العنف

يعرف العنف في "لسان العرب" بأنه الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وأعنف الشيء، أخده بشدة والتعنيف هو التفريغ واللوم [2] أي أن العنف في اللغة يتخذ معنى الشدة والغلظة وعدم الرفق.

---

[1] أستاذ بقسم علم الاجتماع،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

[2] – محمد خضر عبد المختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية). القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 154.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد شهد مفهوم العنف شراء كبيرا وتنوعا من حيث المعاني، فعلى سبيل المثال يعرفه "جورج جرينر" بأنه التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات والآخرين أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذانه بالضرر والقتل أو قتل النفس أو إيلامها وجرحها". [3]

وبتعبير آخر فإن هذا التعريف بين أن العنف هو استعمال القوة لإلحاق الضرر بالذات والآخرين عن طريق القتل إلى الضرر أو الجرح .

وفي السياق ذاته يعرفه "مارفين" بأنه الألم الجسمي أو الجرح أو الإصابة للأشخاص أو الممتلكات ويعني به عموما جرائة العنف (القتل، الاغتصاب، السرقة، الهجوم الجسدي، تخريب الأثار القديمة، الشغب)"،[4] وقد بين هذا التعريف أشكال العنف كالقتل أو الاغتصاب أو السرقة أو الهجوم الجسدي، والذي يلحق الضرر بالأشخاص والممتلكات.

وفي سياق آخر، ينظر كل من الباحثان " أحمد زايد" و"سميحة نصر" إلى العنف من منظور أوسع ، بحيث يشتمل – بحسبها – " على أشكال السلوك التي تكسر التفاعل التلقائي في موقف إجتماعي، يسلك فيه أحد الفاعلن بشكل يثير إستجابة غاضبة أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر، ويتحول فيه بقية الفاعلين إلى ضحايا لموقف العنف.... [5].

فالعنف في ضوء هذا التعريف هو سلوك غير مرغوب اجتماعيا لأنه يعمل على تكسير التفاعل الاجتماعي القائم بين الأفراد كما أنه قد يتحول إلى صراع إجتماعي مفتوح بين كافة الجماعات .

وعلى كل يمكن القول أن العنف هو سلوك منحرف وغير مقبول اجتماعيا لأنه يعمل على إلحاق الضرر بالآخرين كما يؤدي إلى تفكيك الروابط الاجتماعية بين الأفراد .

2- الأسرة

لقد تعددت تعريفات الأسرة بتعدد وجهات نظر الباحثين والمفكرين، فعلى سبيل المثال يعرفها الباحث "مصباح عامر" بأنها المجتمع الصغير المكون في أساسه من الأب والأم، ثم يكمل بالأبناء، وهو المسؤول عن حماية وتنشئة أبنائه، فهو يحتضن الطفل منذ ولادته وهو لا حول له ولا قوة، حتى يكبر ويشتد ساعده ويعتمد على نفسه، وتعتبر الأسرة في كل الأوقات المصدر الآمن الذي يرجع إليه الطفل ويستمد منه قوته واتجاهاته وتوجهاته ونجاحه في المجتمع". [6]

---

[3] – المرجع السابق، ص 155 .

[4] – محمد الجوهري وآخرون: المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 76.

[5] – أحمد زايد وسميحة نصر: " فرضيات حول العنف في الحياة اليومية للمجتمع المصري"، المجلة الجنائية القومية ، الصادرة بالقاهرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 39، العدد 02، جويلية 1996 ، ص07.

[6] – مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 ، ص 78.

والواضح من خلال هذا التعريف أنه يحدد الوحدات المكونة للأسرة وهم الأبوان والأبناء، كما أنه يصف الأسرة بالمجتمع الصغير الذي يعمل على توفير الرعاية والحماية للأبناء حتى يكبر ويشتد ساعدهم.

وفي نفس الصدد تشير الباحثة "سعيدي فريدة" إلى أهمية الأسرة بوصفها المكان الأول التي يستقي منه الطفل قيمه ومعاييره الخلقية حيث تذهب إلى "اعتبار الأسرة المكان الأول الذي يحضن الطفل والبيئة الأولى التي يتشرب منها قيمه ومعاييره ومفاهيمه الخلقية وأنماطه السلوكية وهي الوسيلة الأولى الناقلة للثقافة الاجتماعية، حيث تعتبر السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل أهم السنوات في اكتساب الصفات والخصائص الاجتماعية والثقافية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية"[7] هذا، وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع وهي نظام اجتماعي لازم للمجتمع وتتحكم فيه إرادته، فهي لم تكن نظاما طبيعيا خاضعا لدوافع الطبيعة ومقتضيات الغرائز، بل هي قديمة قدم الإنسانية نفسها، وهي أهم النظم التي أقامها الإنسان وأوسعها انتشارا، وهي موجودة في كل مجتمع إنساني. [8]

وبتعبير آخر فإن هذا التعريف ركز على أهمية الأسرة في البناء الاجتماعي لأي مجتمع بوصفها نظاما اجتماعيا ضروريا يساعد الفرد على التواصل مع أفراد المجتمع، فالفرد يأتي إلى المجتمع بالأسرة التي ينتمي إليها. ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الأسرة هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع، كما أنها تحتل مكان الصدارة في تلقين الفرد القيم والمبادئ والمعايير الأساسية لتجعل منه شخصا صالحا في مجتمعه.

– العنف المدرسي :

من المعروف أن المدرسة قد وجدت لتلقين الفرد المبادئ والقيم والمعارف الضرورية، كما أنها تعمل على تربية النشأ تربية سليمة لتجعل منه شخصا صالحا وفاعلا في مجتمعه، "كما تؤدي المدرسة إلى تدعيم الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت، والاتجاهات والقيم الحميدة، التي تكونت لدى الطفل في البيت، وتمكنه من تعلم طرق التفاعل الإيجابي مع أقرانه، ومحيط مدرسته، وتدربه على ممارسة العلاقات الإنسانية مع غيره"[9] لكن في بعض الأحيان قد تتحول المدرسة من بيئة تربوية وتعليمية إلى مسرح للعنف وإلى بروز ظواهر إنحرافية وسلوكات غير سوية تكون لها انعكاسات سلبية على العملية التربوية كما تحدث شرخا في العلاقات التربوية (علاقة الأستاذ بتلميذه) ويمكن أن نعبر عنها بمصطلح العنف المدرسي والواقع أن تحديد مفهوم العنف المدرسي يمكن أن نشير إليه من خلال اتجاهين:

---

[7] – سعيدي فريدة: الأسرة وجنوح الأحداث دراسة حالة بمصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح بمدينة عنابة، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص: علم الاجتماع والمؤسسات الاجتماعية، معهد على الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة)، إشراف أحمد بوذراع، (2001 – 2002)، ص 10.

[8] – المرجع نفسه، ص 08، نقلا عن : علي عبد الواحد وافي : الأسرة والمجتمع، ط 6، القاهرة، مكتبة النهضة، 1996، ص 165.

[9] – مصباح عامر، مرجع سابق، ص 112، نقلا عن محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي: علم النفس التربوي، جدة، دار الشروق، 1981، ص 27.

أ- **علاقة المعلم بالتلميذ :**

يلعب المعلم دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ خاصة إذا امتلك المهارات والقيم والمعارف الضرورية في التأثير على سلوك التلاميذ وجعلهم يتجاوبون مع المقررات الدراسية "لكن هذا الدور قد يفقد أهميته إذا تميز سلوك المعلم بالغلظة والشدة في التعامل مع التلاميذ وبذلك "يهتز المثال الأعلى، وتتشوه الصفات المستحبة التي يجب أن تكون مجسدة بتصرفات المدرس، إلى جانب تشويه صورة الأب لأن المدرس بدوره التربوي هو بديل الأبوين في المدرسة ".[10]

وجدير بالذكر في السياق ذاته، أن العنف المدرسي إنما هو " ذلك العنف الذي يتلقاه في المدرسة والناتج عن عقاب مصدره المعلم (مدرس، ناظر، مدير) والذي يحول المدرسة إلى مزرعة للتدجين ومصدر للخوف وليس مكانا رحبا".[11]

ويعتبر آخر فإن هذا التعريف يجسد العنف المدرسي من خلال العقاب الذي يتلقاه التلميذ من قبل المعلم بقصد الترهيب والتخويف، بحيث يحول المدرسة من مصدر لتلقي العلم والمعرفة إلى مكان لزرع الخوف والرعب وسط التلاميذ.

ب- علاقة التلميذ بالمـــعلـــم:

عندما يفقد التلميذ كل المبادئ والقيم العليا فإنه يتحول إلى شخص عنيف في تصرفاته وسلوكاته مع أستاذه، فلا يتناوى عن ضربه أو شتمه أو الإساءة إليه بكل الطرق.

وجدير بالذكر هنا، أن هناك بعض الانعكاسات السلبية للعنف الممارس من قبل التلميذ ضد أستاذه يمكن أن نوجزه كما يلي: [12]

- تنفيذ سلوكات غير مقبولة — من قبل التلاميذ- تكون بمثابة ردات فعل (أحيانا هيستيرية) مما يؤدي إلى تراكم في الأخطاء التربوية.

- تقوية مشاعر العدوانية عند التلاميذ بحيث يتم استدرار أعمال غير مرغوبة وتوالد ردات فعل مختلفة، وبذلك يتشكل لديهم أسلوب غير صحيح في مواجهة المشكلات بأن الأمور لا تسري أو تنتهي إلا عن طريق العنف .

- تشكيل قاموس لغوي مرفوض تربويا نتيجة أجواء الشحن والتعنيف والترهيب.

- إساءة إلى إنسانية الفرد واحتقار لشخصية التلميذ (العنيف) مما يعني إستهزاء بالرسالة الموصولة بالمعايير الأخلاقية لدى المعلم .

---

[10] - جليل وديع شكور : العنف والجريمة، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1997 ، ص102.

[11] - المرجع نفسه، ص 100 .

[12] - المرجع نفسه، ص 102-103.

ثانيا : الوسط الأسري وعلاقته بالعنف لدى التلميذ :

لقد سبقت الإشارة إلى أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل (التلميذ) بوصفها المركز الأول الذي يستقي منه الطفل القيم والمبادئ والأخلاق، فبصلاحها يصلح الفرد، وينشأ مستقيما وسويا في سلوكه وتفاعلاته مع الأخرين، وبفسادها يفسد الفرد، وينشأ منحرفا في سلوكاته وتصرفاته.

والواضح من هنا أن الطفل (التلميذ) يتأثر سلبيا أو إيجابيا بالسلوك الذي يتبع في تربيته، ومن هذا المنطلق سنحاول التعرف على علاقة الوسط الأسري بالعنف لدى التلميذ من خلال ما يلي :

أ- السلطـــــة :

عندما نتحدث عن السلطة، فإننا نقصد بذلك سلطة الأب، باعتباره المصدر الأول الذي يملك سلطة اتخاذ القرارات – لاسيما في الأسرة الجزائرية – والهيمنة على تصورات الأفراد وممارستهم، ونتيجة لذلك يصبح "البيت منها عاطفيا حيث يسير الوالد على الطريقة القديمة طريق القسوة والإخضاع بالقوة، وحيث تتخذ الزوجة والأولاد موقفا سلبيا من الوالد الذي حكم المنزل حكما ديكتاتوريا لا سبيل إلى التنفس تحت ظله، وفي مثل هذه الأسرة تنشأ العديد من مظاهر الاضطرابات والصراع بين الأبناء والأولياء، خاصة بعد الرفض العنيف لفكرة "احتكار السلطة"، وإذا لم تعالج مثل تلك الأوضاع بحكمة فإنها ستؤدي إلى مشكلات عديدة مثل: الهرب من البيت العائلي، التسكع في الشوارع، استعمال العنف في المدرسة ...." [13] والواقع أن هذا التمرد على السلطة الأبوية يتبعه تمرد على المعلم في المدرسة لإحساس التلميذ بأنه مهان ومجني عنه من طرف من هم أكبر منه سنا.

ب–الحرمـــان :

يعتقد الباحث علاء الدين القباني أن الحرمان الأموي والأبوي بكافة جوانبه المادية والمعنوية يعتبر من أهم حوافز ومولدات العنف والسلوك غير الهادئ، وذلك نظرا لما يعتري هذا الحرمان من آثار عميقة في المجالات الذهنية والاجتماعية والعضوية أحيانا.[14]

وجدير بالذكر هنا أن الحرمان يؤدي إلى إحباط الفرد، وشعوره بالنقص، الأمر الذي يؤدي به إلى البحث عن تحقيق الذات عن طريق استعمال العنف ضد أي جهة خارجية يكون المعلم أحد أطرافها.

---

[13] – أنظر في هذه الصدد :

– سعيدي فريدة، مرجع سابق ، ص 66

– عنصر العياشي : سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 30

[14] – بن دريدي فوزي : العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر دراسة التمثلات والعوامل بثانوية مداوروش رقم 01 والمشروخة بسوق أهراس (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص: علم إجتماع الإنحراف والجريمة، معهد علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة)، إشراف شوية شرف الإسلام، (2003-2004)، ص 106 نقلا عن: علاء الدين القباني: العنف والعلاج السيكولوجي ورد في الموقع فحص في 12 فيفري 2003 . www.annabaa.org/nba47/ounf.htm

ج- الجــو العائلي السائــد :

يتضمن الجو العائلي السائد في عدة نقاط يمكن أن نوجزها فيما يلي:[15]

1- التربية الخاطئة التي تبدو في معاملة الآباء والأمهات لأطفالهم بقسوة أو بلين أو بالتأرجح بين القسوة واللين أو بإهمال وعدم مبالاة .

2- تصدع الأسرة بوفاة الوالدين أو أحدهما مع إهمال أحدهما للطفل وعدم المبالاة بتربيته .

3- حصول الطلاق بين الوالدين أو انفصالهما دون طلاق واستمرار العراك والخصام بينهما مما يؤثر على نفسية الطفل، ويخلق جوا من عدم الانسجام بين الزوجين بسبب التباين بين مستواهما الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو عدم التوافق الجنسي بينهما .

والواضح أن كل هذه العوامل تخلق في نفوس الأبناء الخوف وعدم الاستقرار والانفعالات العصبية، مما يؤثر تأثيرا سيئا على سلوكهم داخل المدرسة.

وجدير بالذكر في السياق ذاته، أن العوامل المؤدية لاعتداء الطلاب على المدرسين – بحسب الباحث خالد بن حمد المالك – كثيرة ومتنوعة، أهمها البيئة المنزلية، فالطفل المحاط في البيت بالفقر والجريمة والبطالة والبيئة المادية المتدهورة والمنازل المهترئة، إضافة إلى أباء غير جاهزين للتربية ومهملين أو قساة سوف يحمل غضبا يعوم في نفسه يحول ذلك الغضب إلى أي جهة خارجية يكون المعلم إحداها .[16]

ثالثا : التكامل بين الأسرة والمدرسة (كعلاج لظاهرة العنف المدرسي)

لقد سبقت الإشارة إلى أهمية كل من الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل (التلميذ) نظرا للدور الفعال الذي تلعبه كل منهما في التأثير على سلوك الطفل، وجعله يتفاعل إيجابيا مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وتجدر الإشارة في السياق ذاته أن التعاون بين البيت والمدرسة – بحسب الباحث سيد إبراهيم الجبار – ضرورة من أجل مصلحة التلميذ ..... وحيث أن عمل المدرسة ورسالتها تنعكس على البيت في شخص أبنائه وبناته ، لذا كان تأثر البيت كما يدور داخل المدرسة سريعا ومباشرا أيضا مما يستوجب لقيام العلاقة بينهما على أساس من الثقة المتبادلة والوعي الكامل وتوفر الحقائق المصاحبة لأي مشكلة أو عقبة تواجهها المدرسة، إذ عن طريق التفهم السليم لموقف كل من البيت والمدرسة يمكن التغلب على كثير من المشكلات – خاصة مشكلة العنف المدرسي – واجتياز العديد من الصعاب والعقبات.[17]

---

[15] – أنظر في هذا الصدد :

- سعيدي فريدة ، مرجع سابق ، ص 64 -65 .
- أكرم نشأت إبراهيم : علم الاجتماع الجنائي: بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بدون تاريخ النشر، ص 35 – 40.

[16] – سيد إبراهيم الجبار : التربية ومشكلات المجتمع ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، بدور تاريخ النشر ، ص 44.

[17] – بن ديريدي فوزي ، مرجع سابق ، ص 106.

ومن هذا المنطلق، فإنه يجب – في تقديرنا – أن يتكامل دور كل من الأسرة والمدرسة للحد من ظاهرة العنف المدرسي، وذلك من خلال ما يلي:

1- اعتماد المدرسة برامج التثقيف التربوي للآباء والأمهات التي تشمل على أساليب معاملة الأبناء، وتفهم سلوكاتهم وتصرفاتهم، حتى يستمر بدور إيجابي في التحكم في السلوك غير المرغوب فيه لدى الطفل (التلميذ).

2- قيام المدرسة بنشاطات ترفيهية وهذا لتوجيه انتباه الطفل (التلميذ) لنشاط آخر وتشجيعه على الاستمرار في النشاطات الإيجابية وهذا التصرف نظرا عن السلوك العنيف.

3- أهمية تعميم ثقافة الحوار داخل المنزل، أو في المدرسة، حتى ينشأ الطفل على ثقافة الحوار بينه وبين أستاذه أو بينه وبين أفراد أسرته.

4- ضرورة انخراط الجميع (الآباء والمعلمين) في إعادة بناء سلوك التلميذ الذي يتصف بالعنف، حتى يتحقق التكامل والتعارف بين البيت والمدرسة.

الخـــــاتمة :

كان هذا البحث محاولة للتعريف على علاقة الأسرة بتوليد العنف المدرسي لدى الطفل (التلميذ)، وقد تبين من خلالها أن الأسرة على الرغم من أهميتها في عملة التنشئة الاجتماعية للأبناء، باعتبارها المحطة الأولى المسؤولة إما عن إما عن صلاح الفرد واستقامته أو فساده وانحرافه ، إلا أنها ليست العامل الوحيد المسؤول عن انتشار ظاهرة العنف المدرسي بل هناك عوامل اجتماعية أخرى تساهم أيضا فبإحداث هذه الظاهرة الخطيرة مثل: رفقاء السوء ، الإعلام .

ولذلك فإنه يجب تضافر جهود جميع الفاعلين الاجتماعيين الأبناء بالتربية السليمة، ولا يقعون ضحية العنف والانحراف وفيما يلي بعض التوصيات التي قد تسهم – في تقديرنا – في الحد من هذه الظاهرة نوجزها كما يلي:

- تعزيز مشاعر التقدير والاحترام لدى الأبناء من خلال الاهتمام بهم، والإجابة عن استفساراتهم وتساؤلاتهم، والابتعاد عن القسوة والعنف في التعامل معهم
- عدم التمييز بين الأبناء ومعاملتهم بالمساواة .
- محاولة فك النزاعات الأسرية عن طريق الهدوء والتسامح والحب والتعاون.
- توفير الرعاية المادية والمعنوية للأبناء وفهم متطلبات نموهم العقلية والجسدية والاجتماعية.
- إتاحة الفرصة ليعبر الطفل عن انفعالاته وغضبه، وكذا إعمال المرونة اللازمة في مواجهة حالات ممارسة العنف، لأن العنف لا يولد إلا العنف.

النوع الاجتماعي والعمل المنزلي: مراجعة نقدية للأدبيات في ضوء خصوصيات الاسرة الجزائرية

مشري فريدة[18]

مقدمة:

ان الاهتمام بدراسة العمل المنزلي بشقيه رعاية المنزل ورعاية الأطفال من منظور النوع الاجتماعي اي من حيث أدوار كل من النساء والرجال من خلال الجواب على السؤال: من يقوم بماذا؟ أو كيف يتم تقسيم الاشغال المنزلية بين الزوجين هو موضوع يحمل أهمية خاصة للمجتمع نظرا للنتائج والانعكاسات النفسية والاجتماعية المترتبة على الاسرة ككل نتيجة المشاركة المتزايدة للنساء المتزوجات في سوق العمل في مجتمع مازالت أغلب الاشغال المنزلية فيه تقع على عاتق النساء. وحيث ان عمل المرأة خارج البيت فرض على النساء المتزوجات القيام بمهام منزلية جديدة خارج البيت (تسديد الفواتير، توصيل الاطفال للمدرسة وغيرها) ،هذه المهام الجديدة المتزايدة على عاتق الزوجة كما بينت العديد من الدراسات تؤدي الى زيادة التوتر النفسي لدى الزوجة وبالتالي زيادة تعرض الاسرة للاضطرابات والنزاعات العائلية التي يزيد من حدتها النقص المسجل في المؤسسات المساعدة للأمهات العاملات كرياض الأطفال، النقل المدرسي،...الخ، كما يزيد من نسبة الاحساس بعدم الرضا الزواجي والإحساس باللاعدالة وهي نتيجة للإحساس بالتناقض بين مستوى المشاركة الاقتصادية المتزايدة للمرأة خارج البيت من جهة ومن جهة اخرى استمرار تقسيم غير متساوي في المهام مازال يميل الى القاء كل المهام المنزلية على عاتق الزوجة.

1.تعريف العمل المنزلي:

يختلف الباحثون حول نوع الأنشطة التي تدخل في إطار العمل المنزلي ،فهل هي النشاطات المادية(الطبخ، التنظيف...) أم هي تشمل النشاطات العاطفية(الرعاية العاطفية كالحب والدعم) وهل رعاية الأطفال هي جزء من العمل المنزلي؟ ويتفق أغلب الباحثين على تعريف العمل المنزلي على أنه "العمل غير المأجور الذي نقوم به للحفاظ على أفراد العائلة و/ أو البيت"(Shelthon and John 1996: 299) وبعض الباحثين يضم رعاية الأطفال إلى النشاط المنزلي والبعض لا يفعل ذالك).[19]

2.بداية الاهتمام بدراسة التقسيم الجنسي للعمل المنزلي في الاسرة الامريكية

ساهمت جهود الحركة التحررية للنساء في الستينات بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي السبعينات بفرنسا الى تنبيه وتحسيس الباحثين في العلوم الاجتماعية الى الطابع غير المرئي للعمل المنزلي الذي تقوم به النساء داخل الأسرة.[20] رغم الاختلافات بين التيارات النسوية الليبرالية والراديكالية حول الموضوع إلا أنها اتفقت على التعريف

---

[18]– استاذة بقسم علم الاجتماع،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

[19]- Wharton(Amy S), **the Sociology of Gender: An introduction to Theory and Research**. Oxford: Blackwell publishing, 2006,p.134.

[20]- Laufer(Jacqueline), Marry(Catherine), Maruani (Margaret) et al, **Masculin-Féminin : question pour les sciences de l'homme.** Paris : P.U.F., 2éme édit. , Coll. Sciences sociales et sociétés, 2002, p.100.

بالنشاطات التي تقوم بها النساء في المجال الخاص والتي كانت من قبل غير مرئية وغير معترف بها اجتماعيا ولم تكن تعتبر كعمل يستحق الذكر والتقدير. المهام الداخلية التي تقوم بها النساء في المجال الأسري هي: الرعاية، التربية، و/أو المرافقة المعنوية Accompagnement moral للطفل وللأشخاص البالغين، الطبخ، الترتيب، غسل وكي الملابس، التسوق، المهام الإدارية والمحافظة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.إضافة إلى مهام أخرى تقوم بها المرأة داخل المجال المنزلي لكنها تساهم في النشاط الإنتاجي(الزراعة، التجارة، الحرف أو الأعمال الحرة...).[21]

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن العمل الأسري يقسم على أساس النوع الاجتماعي، حيث تخصص المرأة الوقت الأكبر لنشاطات العمل المنزلي مقارنة بالرجل. وهو ما فتح مجال الدراسات خاصة الدراسات النسوية منها في علم اجتماع العمل وعلم اجتماع الأسرة لدراسة ما يسمى بالتقسيم الجنسي للعمل المنزلي.

يعتبر النوع الاجتماعي أهم مبدأ منظم لخصوصية العمل المنزلي فقد عالجت البحوث مسألة اختلاف مهارات كل من الرجل والمرأة في القيام بنشاطات العمل المنزلي وكذلك اختلاف تجاربهم وتقييمهم للعمل المنزلي. فبصفة عامة، يفرض المجتمع على المرأة أن تتقن النشاطات المنزلية، والرجل يتبنى فكرة أن العمل المنزلي هو أولا من مسؤولية الأمهات، الزوجات، البنات والخادمات بأجر زهيد...معظم الأزواج يرون في مساهمة الرجل على أنها مساعدة للزوجة.[22]

بينت العديد من المسوح الاجتماعية التي أجريت في الولايات المتحدة أن النشاطات المنزلية التي تستهلك وقت أكبر تتضمن 1) تحضير الطعام والطبخ، 2) تنظيف المنزل، 3) شراء الحاجات المنزلية، 4) غسل الأواني والتنظيف بعد الطعام، 5) غسل، كي وترتيب الملابس (Blair & Lichter, 1991; Robinson & Godbey, 1997).[23] وهي في معظمها مهارات تتعلمها المرأة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. مع الإشارة إلى الاختلافات الموجودة بين المجتمعات والمرتبطة من جهة بدرجة انخراط المرأة في الأعمال المنزلية .

انتهى بعض الباحثين إلى أن الرجل يقوم بعمل منزلي أكثر من ذي قبل، في حين خلص آخرون إلا أنه لم يحدث أي تغيير في مشاركة الرجل في العمل المنزلي.بين بليك (Pleck(1985 أن الرجال يقومون بالعمل المنزلي بنسبة 30% مقارنة بزوجاتهم ومن جهة أخرى أشار نفس الباحث الى أن الوقت الذي يقضيه الرجل في العمل المنزلي وفي رعاية الأطفال لم يتغير من 1965 إلى 1975 على نحو متساو مع انخفاض ساعات عمل لد الأزواج الذين يستغلون أوقات فراغهم في الترفيه.[24]

---

[21]- Bereni(Laure) et al. **Introduction aux Gender Studies ; Manuel des études sur le genre**. Bruxelles, De Boeck, 2008, p.111.

[22]- Coltrane (Scott),2000 , **(Research on Household Labor: Modelling and Measuring the social embeddedness of Routine Family Work) .*Journal of Marriage and the Family***. Vol.62, N°. 4, Nov., .p.1209.

[23]- Coltrane (Scott), ibid, .p.1210. .

[24]- Thompson(Linda) and. Walker(Alexis J)**,** 1989 **,*(Gender in Families: Women and Men in Marriage, Work, and Parenthood*)**, **Journal of Marriage and the Family**, Vol. 51, N°. 4, (Nov.,), p854.

3-النظريات المفسرة للتقسيم الجنسي للعمل المنزلي:

قسم فيريFerree(1990)[25] الدراسات حول العمل المنزلي إلى نوعين من الدراسات فهناك تلك الدراسات التي تنظر إلى العمل المنزلي بصفته نشاط مادي وتلك الدراسات التي تركز على الجانب الرمزي للعمل المنزلي أي المعاني الرمزية للنشاطات المنزلية. الباحثون الذين يدرسون العمل المنزلي بصفته نشاطا ماديا يهتمون بدراسة الفروق بين الجنسين في كمية ونوعية الأعمال المنزلية فإنهم ينطلقون من **منظور فرداني** للنوع الاجتماعي، أما الذين ينطلقون من **منظور تفاعلي** للنوع الاجتماعي يدرسون المعاني الرمزية للنشاطات المنزلية التي يتم بناءها من خلال التفاعل الاجتماعي.في حين يركز **المنظور المؤسساتي** على الشروط البنائية والسياقات الثقافية التي تؤطر العمل المنزلي في المجتمعات المختلفة.

1.3.المنظور الفرداني:

1.1.3.نماذج الاختيار العقلاني:

أ.الاقتصاد العائلي الجديد ونظرية الرأسمال البشري:

تقوم النظرية على الافتراض القائل بأن العائلات تأخذ قرارات تخص تقسيم الأدوار في الأسرة والنشاطات المرتبطة بها من خلال تحليل التكلفة والمنفعة المترتبة عن كل اختيار، هذا المنظور يركز على المنفعة الاقتصادية المترتبة عن التمايز في الادوار الأسرية. (Becker 1981).تعتبر مساهمة Becker من المساهمات النظرية الهامة في دراسة العمل المنزلي حيث قام Becker بتطبيق نظرية اختيار المستهلك، فهو يرى أن المرأة في الغالب تملك شهادات أقل من زوجها وبالتالي إمكانية للحصول على ربح أقل ومنه فإن الحل الأمثل للزوجين والذي يعزز من المنفعة العامة ، هي أن يتخصص الزوج في البحث عن الدخل المالي للأسرة، وأن تتخصص المرأة في رعاية المنزل أين تكون إنتاجيتها أحسن.[26]

ب .نظرية الموارد الأسرية:

تنطلق هذه النظرية من الدراسة الرائدة لكل من العالمين Blood and Wolfe'S (1960) للديناميكيات الأسرية وأداء النشاطات المنزلية. افترض العالمان أن معظم العمل المنزلي هو عمل غير مؤهل لا يتطلب أي تدريب أو مهارات خاصة، ولا يستحق أي مكافأة. ومنه فإن معظم النشاطات المنزلية في طبيعتها تتميز بالرتابة والوضاعة، والمورد الوحيد الذي يتطلبه هذا النشاط هو الوقت.[27] بالنسبة لمنظري الموارد فإن التفاعل الأسري أي

---

[25]- Wharton (Amy S), **the Sociology of Gender: An introduction to Theory and Research**. Oxford: Blackwell publishing, 2006,

[26]- Laufer (Jacqueline), Marry (Catherine), Maruani (Margaret) ET all, op.cit,p.111.

[27]- Ahlander(N.R) and.Bahr(K.S) ., 1995,**(Beyond Drudgery, Power, and Equity: Toward an Expended Discourse on the Moral Dimensions of Housework in Families)**.***Journal of Marriage and Family***: Vol. 57, No.1, (Feb), p.57.

نمط تقسيم المهام وممارسة السلطة هي نتاج إقرار شرعي عقلاني بصحة السلطة بعد مقارنة بين الزوجين. ومنه فإن الأفراد يتخصصون في المهام التي يملكون من أجلها الاستعدادات الأكبر والموارد الأهم.[28]

تكمن القضية الجوهرية والأساسية في نظرية الموارد في القوة النسبية المحددة في الوظيفة الظاهرة للمورد وخاصة الدخل، فقد ركز العالمان على فكرة التطبيق العقلاني لاختلافات السلطة حيث يقران بأن الشريك الذي يمتلك موارد أكبر(التعليم، المهنة والدخل) يفترض أن تكون لديه سلطة أكبر ومنه القدرة على اتخاذ القرار. تفترض هذه النظرية أنه كلما ارتفع دخل الشخص ، كلما قلت مشاركته في العمل المنزلي.[29]

انطلاقا مما سبق يرى رواد نظرية الموارد أن العمل الإنتاجي يأتي في المرحلة الأولى من حيث الأهمية أما العمل المنزلي فيأتي في المرحلة الثانية.[30] مما يؤدي إلى التقليل من قيمة العمل المنزلي وبالنتيجة عمل المرأة. فكما هو الحال كذلك مع الطرح الوظيفي ومقياس الفعالية للمختصين في التدبير المنزلي هناك اهتمام ضعيف بالمحيط الأسري كمحيط أخلاقي.أو كجماعة تختلف عن بقية الجماعات الاجتماعية الأخرى.[31] من جهة أخرى يرى ناقدو نظرية الموارد أنه رغم التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة في المجتمع: التعليم، الدخول إلى سوق العمل، انخفاض معدلات الخصوبة إلا أن العمل الأسري الغير المأجور بقي غير مرئي، خاصة عند النساء اللواتي يقمن به في أحوال كثيرة. وهنا تلعب القيم والمعتقدات الفردية للزوجين دورا في التأثير على تصرفات الزوجين تجاه تقسيم العمل المنزلي ان كان في اتجاه المساواة في المهام او في اللامساواة الاسرية.

2.1.3.نظرية ايديولوجية النوع الاجتماعي:

تفترض نظرية أيديولوجية النوع الاجتماعي أن الأشخاص الذين ينشئون على الاعتقاد بالفروق بين الجنسين يمتثلون لهذا الاعتقاد في تصرفاتهم وهي تقوم على فرضية أنه كلما ازدادت شدة التصورات المساواتية للأدوار عند الرجل والمرأة كلما كانت دليل على تقسيم أكثر عدالة للعمل المنزلي(Greenstein,1996). يكتسب الرجل والمرأة منذ الطفولة المواقف تجاه أدوار الجنسين والمعايير التي تحكم السلوك الذكوري والأنثوي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ومنه ينمي الأفراد بطريقة واعية أو غير واعية إستراتيجية للنوع الاجتماعي وبرنامج تطبيق ايديولوجية النوع التي يتعرض لها الأفراد في حياتهم، ويحددون بها الأدوار الذكورية والأدوار الأنثوية لذواتهم (Rothschild, 1997)[32] في نفس السياق أثبتت الدراسات أن أيديولوجية النوع في سياق سوسيو ثقافي معين تؤثر على تقسيم العمل المنزلي ،ففي المجتمعات التي تتميز بأيديولوجية تقليدية للنوع، مثلا فرنسا، ايطاليا واليونان،

---

(28) -Drancourt(Chantal Nicole), 1989 **,(Stratégies professionnelles et organisation des familles).IN : Revue Française de Sociologie**. Vol. 1, n°30, p.60 .

(29) - **Kulik(Liat) , 2007, *(Equality in the division of Household Labor: A Comparative Study of Jewish Woman and Arab Muslim Woman in Israel).* The journal of Social Psychology: 147(4), 424.**

(30) - Ahlander(N.R) and.Bahr(K.Sop.cit,p.57.

(31)- Ibid,p.57.

(32)- **Kulik(Liat) , *op.cit*,p.424-425.**

يكون تقسيم العمل المنزلي أكثر صلابة من المجتمعات التي تتميز بتوجه ليبرالي للنوع. مثل انجلترا، السويد والولايات المتحدة.[33]

2.3 معاني العمل المنزلي في المنظور التفاعلي:

إضافة إلى البحوث حول العمل المنزلي بصفته عمل مادي، هناك بحوث أخرى ركزت على المعاني الرمزية المرتبطة بالعمل المنزلي ودلالات تجارب الأبوة والأمومة. المنظور التفاعلي لدراسة العمل المنزلي ورعاية الأطفال يجعل الباحث يركز على الدلالات التي يعطيها الناس لأنشطة العمل المنزلي ورعاية الأطفال وعلى الطرق التي تتطور بها هذه الدلالات من خلال التفاعل الاجتماعي(Ferree 1990).[34] تجد هذه المقاربة أصلها في المنظور التفاعلي حول الادوار الجنسية القائم على فرضية أن أداء الأعمال المنزلية ينتج من إنتاج السلع والخدمات (غداء،تنظيف،غسيل الملابس،....) ومن إنتاج النوع الاجتماعي (Berk 1985, West and Fenstemaker 1993) حسب عبارة West and وFenstemaker :" هدفنا ليس أن ننظر إلى العمل المنزلي كعمل للنساء، بل كعمل تقوم به النساء ولا يقوم به الرجال وذلك من حيث أن الناس ينظرون إليه انه من طبيعتهم (1993:162).[35]

في دراستها عن" إطعام الأسرة feeding the family" تركز ديفو DeVaut 1993 على اكتشاف كيف تفهم أنشطة الرعاية الأسرية كالطبخ وتحضير الطعام من قبل الأفراد الذين يقومون بها وتشرح DeVault (1993) كيف كان يصعب على بعض الناس وصف تجاربهم" لقد تحدثوا عن إطعام أسرهم كشئ يختلف عن العمل وإنما كنشاط ناتج عن علاقاتهم الأسرية كجزء من ادوار الأبوة أو الأمومة،كنتيجة للالتزام الأسري". بالنسبة إلى DeVault كلمة العمل المنزلي لا تكفي لوصف الطريقة التي يصف بها الناس أنشطتهم المنزلية.

على مستوى أكثر عمومية، تكشف "Coltrane" "كيف أن النساء والرجال الذين يؤدون الأعمال المنزلية يعطيهم ذلك فرصة للتعبير ولإثبات ولتحويل معاني النوع الاجتماعي". ولقد بينت كيف أن الأزواج الذين يتقاسمون الأعباء المنزلية ورعاية الأطفال يميلون إلى النظر إلى النساء والرجال كمتشابهين أكثر من الأزواج الذين لا يتقاسمون تلك الأعباء.[36]

يساهم التقسيم الجنسي للعمل أو القدرة على القيام بمهام منزلية في تحديد الدور الأسري"الدور داخل الزواج" فحتى بوجود مساهمة من طرف الأزواج في المهام المنزلية فهذا لا يعني عدم وجود تقسيم للعمل المنزلي الذي يساهم في البناء الاجتماعي والرمزي للاختلاف بين الجنسين، فكل مهمة تحمل علامة جنس من يقوم بالمهمة. وأي تغير هو بمثابة قطيعة رمزية.[37] اذن العمل المنزلي لا يمثل حسب الباحثين فقط مجموعة من المهام المادية التي

---

(33) - **ibid, p.426.**

(34) - Wharton(Amy S), **op.cit**, p.138.

(35) - Wharton(Amy S), **op.cit,** p.138-139.

(36) - Wharton(Amy S), **op.cit**, p.139.

(37) -Zarca(Bernard), **1990 (La division du travail domestique: Poids du passé et tensions au sein du couple) . Economie Et Statistique. N°228, Paris, Janvier, p .29-30.**

نقوم بها يوميا داخل مجال يعتبر غير مرئي ومحاط بالخصوصية لكنه تكليف رمزي مرتبط بالدور وبمفهوم الواجب الأسري. وهذه الدلالات والمعاني للعمل المنزلي تجد تفسير لها في المؤسسات والبنيات التي ركزت على تحليلها الدراسات التي تبنت المنظور المؤسساتي.

3.3.المنظور المؤسساتي:

1.3.3 نظرية تكامل الأدوار بين الجنسين ''المدخل الوظيفي'':

يعتبر عالم الاجتماع الامريكي **بارسونز**(T.Parsons) الأول في مرحلة ما قبل الحرب، الذي قدم لنا قراءة لتأثير التقسيم الجنسي للعمل على العمل الأسرة. تقوم نظرية بارسونز على الفكرة التقليدية بأن هناك أدوار محددة للذكور وأخرى للإناث. وهو يرى أن بناء الأسرة الصغيرة قائم على التباين في الادوار. فهناك أفراد يختصون بالأدوار الرئاسية، وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة يتوجه دور الرجل نحو **الأفعال الأداتية**، في حين تتجه أدوار النساء نحو **الأفعال التعبيرية**. بصفة عامة فإن الدور الأداتي يشمل المحيط الخارجي إذ أن الدور الأداتي حسب بارسونز يربط الأسرة بالعالم الخارجي أما الدور التعبيري فيشمل المحيط الداخلي. هذا التقسيم مرتبط بالأدوار المهنية والأدوار الأسرية. الرجل يقوم بالعمل المأجور فهو معيل الأسرة، أما المرأة فهي موجهة لرعاية الأطفال والاهتمام بالمنزل. هذا التقسيم أساسي لسير النسق، فالتمييز بين الادوار يعني التكامل بينهما.بين بارسونز أن المشاركة في الأعباء أقل فعالية من تقاسمها انطلاقا من القدرات الطبيعية،ففعالية الأدوار الأسرية مرتبطة بزيادة التخصص.ومنه فبارسونز يبرر ويشجع التقسيم الجنسي للعمل المنزلي وتخصص المرأة في البيت والنشاطات الأسرية.[38] فهو ينظر إلى التخصص في الأدوار على أنه وظيفي، ويعمل على استمرار النسق، بمعنى إذا اختص الرجال بالأعمال المهنية، واختصت النساء بالأعمال المنزلية بذلك سوف لا يكون هناك فرص للمناقشة والمزاحمة بين الزوج والزوجة في مجال واحد. والذي من شأنه أن يقود إلى التوتر العائلي، ويهدد النسق الاجتماعي ككل.[39]

تعرضت أطروحة بارسونز لنقد كبير من طرف الباحثين المشتغلين في مجال النوع الاجتماعي. فالتقسيم الجنسي للأدوار إلى أداتي وتعبيري يعزز علاقات النوع الاجتماعي المتفق عليها، ويعطي تقدير جد خاطئ لعدد النساء العاملات بالمنزل.[40] يرى آخرون أن بارسونز قد أغفل مسألة علاقات السلطة داخل الأسرة. خاصة سلطة الرجال على النساء (Stockard and Johnson 1992) ومنه إغفال مسألة عدم المساواة بين الجنسين المرتبطة بمختلف مستويات السلطة والمكانة في الأسرة والمجتمع. وجاء اغلب النقد الموجه للنظرية البنائية الوظيفية من قبل الاتجاه النسوي في دراسة الاسرة.

---

[38]- Ahlander(N.R) and Bahr(K.S.),**op.cit,**p.57.

[39]– سامية مصطفى الخشاب،**النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**.القاهرة:الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.ط2008،1،ص 213-214.

[40]- Wharton(Amy S), **op.cit**, p.106.

2.3.3.مساهمة النظرية النسوية:

ركزت الادبيات النسوية على تأثير السياق السوسيو- ثقافي على تقسيم الادوار الاسرية حيث أن خصائص الثقافة المجتمعية وطابعها التراتبي بين الافراد على اساس الجنس هو الجانب الذي تؤثر على الأدوار المتوقعة من الرجل والمرأة لانجازها في المنزل،العمل والمجتمع عامة.(41)

في المجتمعات التي تسود فيها ثقافة تراتبية وتبعية المرأة للرجل أي البطريرقية، يتجسد الدور الأساسي للمرأة في كونها أم ،زوجة وأخت في حين يجسد الرجل دور معيل العائلة. هذه المجتمعات تشرع مختلف المعايير والأدوار على أساس النوع الاجتماعي، تكون فيها المرأة خاضعة للرجل. من ناحية ثانية، يؤمن الأفراد في المجتمعات القائمة على المساواة بمنح المرأة والرجل نفس المكانة والجزاء. علاوة على ذلك، في المجتمعات البطريرقية،حتى وان كان للمرأة موارد أكبر، فهذا لن يمنحها سلطة أكبر. بينما يكون تحويل الموارد إلى سلطة هو أمر أكثر شيوعا في المجتمعات القائمة على المساواة. وكنتيجة لذلك تكون المفاوضات المتعلقة بتقسيم العمل المنزلي سائدة في الثقافة القائمة على المساواة، حيث تستطيع الزوجة التعبير عن توقعاتها وتفضيلاتها المتصلة بالنشاطات المنزلية (Buckley, 1967).(42)

مؤلفات كثيرة في مجال العمل المنزلي هي من إنتاج علماء ينتمون للاتجاه النسوي ويستند النقد المقدم من الاتجاه النسوي للمقاربة الفردانية في كون الافتراضات القائلة بأيديولوجية الأدوار الجنوسية موجودة ليس في الأسرة فقط بل في الأسرة والمجتمع على حد سواء، وهي قائمة على علاقة السيطرة/الخضوع بين الجنسين. فعدم التكافؤ في السلطة يكون لصالح الرجل،الذي يمنح مكانا متميزا في عالم الشغل وفي الأسرة. وهو ما يجعل المرأة تابعة لموارد الرجل، ومفروض عليها المكانة المتدنية للعمل المنزلي الغير مرغوب فيه والذي يجعلها أقل اعتبارا في المجتمع.(43)

يمثل العمل المنزلي بالنسبة للاتجاه النسوي الراديكالي قاعدة مؤسسة لنظرية مفسرة لاستغلال المرأة الذي يتسبب فيه النظام البطريقي حيث تعرف C.Delphy البطريرقية بأنها نظام تبعية المرأة للرجل في المجتمعات الغربية.(44) فارتباط المرأة بالأعمال المنزلية يساهم في ترسيخ التقسيم الجنسي للعمل وهو ما توصلت إليه الأنثروبولوجيا ففي كل المجتمعات هناك مهام مخصصة للرجال وأخرى مخصصة للنساء.وهي تتبع عامة التقسيم بين العمل الإنتاجي (ذكوري) وعمل إعادة الإنتاج (أنثوي).(45)

لا يمكن للباحث أن يفهم العمل المنزلي أو تلك النشاطات التي نقوم بها يوميا من أجل رعاية الآخرين، إلا من خلال قراءة متأنية ومعمقة في ما يسمى" بالواجبات الأسرية". فإذا كان النقاش ما بعد الحداثي والقائم الآن في الدول الغربية يركز على الشراكة الزوجية بين جنسين مختلفين أو من نفس الجنس. إلا أن الحديث عن الأسرة

---

(41) - **Kulik(Liat) ,** ***op.cit*****,425-426.**

(42) - **Kulik(Liat) ,** ***op.cit*****,p.426.**

(43)-Ahlander(N.R) and.Bahr(K.S),**op.cit,**p.58.

(44)- Delphy C., **L'ennemi principal, t.1.** ***: Economie politique du patriarcat,*** Paris, Syllepse, Coll. Nouvelles questions féministes, 1998, p.7. IN : Bereni(Laure) et al. **Op.cit**, p.114.

(45)- Bereni(Laure) et al. **Op.cit**, p.113.

والعائلة في المجتمعات الإسلامية مازال قائما ولم ينهل بعد بقدر كافي من الدراسات والأبحاث التي تكشف النقاب عن الخصوصية الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية لهذه المؤسسة الاجتماعية. وهنا نبدأ الحديث عن أهمية الكشف عن ماذا يتم داخل الأسرة في فهم التقسيم الغير متساوي للأعمال المنزلية داخل الأسرة.

4.النوع الاجتماعي والعمل المنزلي في سياق الاسرة الجزائرية.

لما نراجع الادبيات السوسيولوجية الغربية التي عالجت موضوع تقسيم الادوار الاسرية انطلاقا من فئة النوع الاجتماعي (لماذا هناك ادوار مخصصة للنساء وادوار مخصصة للرجال؟) نجد ان الباحثين يتفقون على ان تحليلا متعدد العوامل والمتغيرات هو الذي بإمكانه تقديم تفسير تعقد ظاهرة توزيع الادوار الاسرية على أساس الجنس، فإذا كانت مقاربة الموارد الاسرية تقدم لنا قراءة في وزن الرأس المال البشري في احداث فروق في كمية ما يقدمه الزوجان من نشاطات منزلية فان المقاربة التفاعلية الرمزية تنظر للعمل المنزلي كعمل رمزي فهي تسمح بفهم المعاني التي تحملها مفاهيم كالرجل المعيل والمرأة ألحامية وتركز على العمليات التي تحدث يوميا داخل الاسرة من نزاعات، تفاوضات واتفاقات حول تقسيم الادوار بين الزوجين وارتباط ذلك بمفهوم بناء الهوية الذكورية والانثوية لدى الزوجين. لكن المقاربتين السابقتين لا تنجحان تماما في اعادة تركيب الصورة النهائية لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار البعد المؤسساتي المتمثل في السياق المؤسساتي العام الذي توجد فيه الاسرة المتكون من القوانين والثقافة التي تنظم علاقات النوع الاجتماعي اي ما يتوقع من الرجال والنساء من أدوار فنحن لسنا فقط نساء ورجال معزولين داخل الاسرة فهناك مؤسسات اخرى تؤطر حياة الاسرة وتنظم علاقات النوع وهذا ينطبق على الاسرة في المجتمعات العربية–الاسلامية حيث هناك قوانين تنظم العلاقات الاسرية تقوم على الشريعة الاسلامية كمصدر أساسي وهناك مؤسسات دينية تساهم في غرس ثقافة تنظم العلاقات بين الرجال والنساء بشكل تراتبي.كما تساهم وسائل الاعلام في نشر صور نمطية عن علاقات الرجال والنساء في مجتمع اسلامي.

من ناحية بنية الاسرة فالأسرة الجزائرية ليست اسرة زواجيه تتشكل فقط من زوج وزوجة واطفال كما في المجتمعات الصناعية وإنما هي اسرة مركبة تتضامن مع الشبكة القرابية فهي تتقلص وتتمدد من حيث بنيتها حسب التغيرات السوسيو–اقتصادية الحاصلة في الواقع، ففي حالة البطالة ومشكل السكن فهي تتمدد لتستوعب ابناءها الكبار المتزوجين الذين فقدوا وظائفهم او منازلهم وهذا ما يعطيها خصوصية مقارنة بالأسرة في الغرب.[46]

ان الادبيات السوسيولوجية الغربية بتركيزها فقط على العوامل الفردية من موارد وراس مال بشري التي يملكها الزوجان لتفسير القرارات المتعلقة بتقسيم الادوار الاسرية فإنها تهمل الواقع المؤسساتي الذي يؤطر الاسرة وهذا راجع ربما ان الاسرة في المجتمعات الصناعية الفر دانية لا تخضع لتأطير المؤسسات كالقوانين والثقافة التراتبية حيث بلغت الفردانية مستوى جعلت من الاسرة مجرد تعاقدات بين أفراد وربما تتجه التطورات الى نهاية الاسرة بالمعنى التقليدي في حين انه في المجتمعات العربية–الاسلامية ومن ضمنها المجتمع الجزائري لازال هناك اسرة كبيرة متضامنة

---

(46) -C.E.N.E.A.P., F.N.U.A.P., **(Participation de la femme au Développement économique et sociale)** :Alger, Mai 2001.

ولازالت هناك قوانين تنظم علاقات الزوج بالزوجة من منظور الشريعة الاسلامية ولازالت الثقافة تمتاز بالتراتبية. ولهذا فان الحاجة لإجراء دراسات عن تقسيم الادوار الاسرية في المجتمع الجزائري يجب ان يستوعب المكتسبات النظرية والامبريقية التي توصلت اليها الادبيات السوسيولوجية الغربية وفي نفس الوقت ياخد بعين الاعتبار الواقع الخصوصي للأسرة الجزائرية بصفتها اسرة لها بنية ووظائف خاصة وتنتمي الى ثقافة خاصة هي ثقافة المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

قائمة المراجع:

1. -سامية مصطفى الخشاب،**النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**.القاهرة:الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. ،2008

2. -Amy S. Wharton (2006), ***the Sociology of Gender "An Introduction to Theory and Research.*** United Kingdom: Blackwell Publishing, KEY THEMES IN SOCIOLOGY.

3. −Bernard Zarca, (**La division du travail domestique : Poids du passé et tensions au sein du couple) . Economie Et Statistique.** N^0 228, Paris, Janvier 1990, pp .29-40.

4. −Chadeau Anne, Fouquet Annie. **Peut-on mesurer le travail domestique?** . In ; **Economie et statistique**, N ^{0}136, Septembre 1981.

5. Chantal Nicole-Drancourt, **(Stratégies professionnelles et organisation des familles).IN : Revue Française de Sociologie**. Vol. 1, n^{0}30, 1989, pp.57-80.

6. −Coltrane (Scott), (Research **on Household Labor: Modeling and Measuring the social Embeddedness of Routine Family Work) .*Journal of Marriage and the Family***. Vol.62, No. 4, Nov. 2000, pp.1208-1233.

7. -C.E.N.E.A.P., F.N.U.A.P., **(Participation de la femme au Développement économique et sociale)** :Alger, Mai 2001.

8. **Kulik(Liat) ,** ***(Equality in the division of Household Labor: A Comparative Study of Jewish Woman and Arab Muslim Woman in Israel).*** **The journal of Social Psychology: 147(4), 2007, 423-440.**

9. −Linda Thompson and Alexis J. Walker,***(Gender in Families: Women and Men in Marriage),*** Work, and Parenthood, **Journal of Marriage and the Family**, Vol. 51, No. 4, (Nov., 1989), pp. 845-871.

10. -Laufer (Jacqueline), Marry (Catherine), Maruani (Margaret) ET all, **Masculin Féminin: question pour les sciences de l'homme.** Paris : P.U.F., 2éme édit. , Coll. Sciences sociales et sociétés, 2002.